Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (7), Issue (1) February (2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها كلية الفارابي الجامعة

العلاقات السياسية المملوكية-القرمانية في عهد السلطان المملوكي المؤيد شيخ المحمودي (٨١٥-٨٢٤هـ/١٤١٢-١٤٢١م)

م.د.مخلف عبدالله صالح الجبوري
جامعة كركوك/ كلية التربية للبنات

Mamluk-Qaramani political relations during the reign of the Mamluk Sultan Al-Muayyad Sheikh Al-Mahmoudi (815-824 AH/1412-1421 AD)

Researcher. M.Dr. Mukhlaf Abdullah Salih Al Jubory
E-Mail: mukhlifabdullah@uokirkuk.edu.iq
Kirkuk UniversityCollege of Education for women

الملخص

تعد دراسة العلاقات السياسية المملوكية–القرمانية في عهد السلطان المملوكي المؤيد شيخ المحمودي من الدراسات المهمة والتي اغفلها كثير من الباحثين وذلك لكونها تكشف جانباً مهماً من تاريخ العلاقات المملوكية بالإمارة القرمانية والتي كانت اكبر الامارات التركمانية واقواها بعد الدولة العثمانية فقد قامت هذه الامارة على انقاض دولة سلاجقة الروم واتخذت من مدينة قونية عاصمة لها وحكمت خلال المدة (٦٥٤-٨٨٨هـ/١٢٥٦-١٤٨٣م) وتوسعت على حساب المناطق المجاورة لها وكانت تتمتع بموقع مهم فقد كانت امارة حاجزة بين الدولة المملوكية والدولة العثمانية الصاعدة.اما الدولة المملوكية فقد كانت تمر بظروف صعبة فبعد خروج الاميرين شيخ المحمودي ـــ قبل ان يصبح سلطاناً ـــ والامير نوروز الحافظي على السلطان فرج بن برقوق الذي جرد لهم حملة عسكرية خرجت من مصر الى بلاد الشام ، الا انه خسر المعركة وقتل بقلعة دمشق، واجتمع رأي الامراء على تنصيب الخليفة العباسي المستعين بالله سلطاناً ، وبعد عدة اشهر تمكن المؤيد شيخ من عزل الخليفة واصبح هو السلطان، وعمل جاهداً ضد الامراء المناوئين له حتى تمكن بعد اربع سنوات من السيطرة على مقاليد الحكم وانهاء حالة الفوضى في البلاد.لقد استغل ابناء قرمان الظروف التي كانت تمر بها دولة المماليك وهاجموا مدينة طرسوس وامتنع اميرهم من ارسال مفاتيحها للسلطان المملوكي ، الذي اغضبته تصرفات الامير القرماني وقرر الخروج بنفسه على رأس حملة عسكرية خرت من القاهرة سنة (٨٢٠هـ/١٤١٧م) اخضعت ابناء قرمان للحكم المملوكي، الا ان ابناء قرمان عاودوا الهجوم على مدينة طرسوس مرة اخرى، فلم يكن السلطان المملوكي ليرضى بخروج ابناء قرمان عن طاعته فجهز لهم حملة عسكرية ثانية(٨٢٢هـ /١٤١٩م) بقيادة ابنه الصارم ابراهيم والتي خرجت من القاهرة نحو بلاد الشام لتنظم اليها القوات الشامية وتسير القوات نحو الاراضي القرمانية وتستولي على اغلب مدنها واسر عدد من الامراء من بينهم الامير محمد القرماني الذي سجن في القاهرة وبعد وفاة السلطان المؤيد تولى ابنة الطفل الصغير الحكم وكان الوصي عليه الامير ططر الذي اطلق سراح الامير القرماني بعد عقد معاهد صلح معه. كلمات مفتاحية: ابناء قرمان، مؤيد شيخ المحمودي، مدينة قونية، الحملة العسكرية ، الصارم ابراهيم، محمد بن قرمان

Abstract

The study of Mamluk-Qaramani political relations during the reign of the Mamluk Sultan Al-Muayyad Sheikh Al-Mahmoudi is one of the important studies that many researchers have overlooked because it reveals an important aspect of the history of Mamluk relations with the Qaramani emirate, which was the largest and most powerful Turkmen emirate after the Ottoman Empire. This emirate was established on.The ruins of the Seljuk state of Rum. It took the city of Konya as its capital and ruled during the period (654-888 AH / 1256-1483 AD).

It expanded at the expense of its neighboring regions and enjoyed an important position, as it was a buffer emirate between the Mamluk state and the rising Ottoman state.As for the Mamluk state, it was going through difficult circumstances, after the departure of the two princes, Sheikh al-Mahmoudi - before he became sultan - and Prince Nowruz al-Hafizi against Sultan Faraj bin Barquq, who assigned them a military campaign that left Egypt to the Levant, but he lost the battle and was killed in the Damascus Citadel, and the opinion of the princes was unanimous. On the installation of the Abbasid Caliph.Al-Musta'in Billah was appointed Sultan, and after several months, Al-Muayyad Sheikh was able to depose the Caliph and became the Sultan. He worked hard against the princes opposing him until he was able, after four years, to control the reins of government and end the state of chaos in the country.The people of Qaraman took advantage of the circumstances that the Mamluk state was going through and attacked the city of Tarsus, and their prince refused to send its keys to the Mamluk Sultan, who was angered by the actions of the Qaraman prince and decided to go out himself at the head of a military campaign that departed from Cairo in the year (820 AH/1417 AD) that subjected the people of Qaraman to Mamluk rule. That sons.The Karamanids attacked the city of Tarsus once again. The Mamluk Sultan was not satisfied with the people of Karaman disobeying him, so he prepared for them a second military campaign (822 AH / 1419 AD) led by his strict son Ibrahim, which left Cairo towards the Levant to organize the Levantine forces and march towards the Karamanid lands and seize control. In most of its cities. A number of princes were captured, including Prince Muhammad Al-Qarmani, who was imprisoned in Cairo. After the death of Sultan Al-Muayyad, the young daughter of the child assumed power, and his guardian was Prince Tatar, who released Prince Al-Qarmani after concluding peace treaties with him.

المقدمة

تعد دراسة العلاقات السياسية المملوكية–القرمانية في عهد السلطان المملوكي المؤيد شيخ المحمودي (٨١٥–٨٢٤هـ/١٤١٢–١٤٢١م) من الدراسات المهمة والتي غفل عنها كثير من الباحثين وذلك لكونها تكشف جانباً مهماً من تاريخ العلاقات المملوكية بالإمارة القرمانية والتي كانت اكبر الامارات التركمانية واقواها بعد الدولة العثمانية فقد قامت هذه الامارة على انقاض دولة سلاجقة الروم واتخذت من مدينة قونية عاصمة لها وحكمت خلال المدة (٦٥٤–٨٨٨هـ/١٢٥٦–١٤٨٣م) وتوسعت على حساب المناطق المجاورة لها وكانت تتمتع بموقع مهم فقد كانت امارة حاجزة بين الدولة المملوكية والدولة العثمانية الصاعدة.كانت الدولة المملوكية تمر بفوضى سياسية بعد مقتل السلطان فرج بن برقوق في قلعة دمشق بعد خروج بلاد الشام عن سيطرته عند خروج الاميرين شيخ المحمودي ـ قبل ان يصبح سلطاناً ـ والامير نوروز الحافظي تنصيب الخليفة العباسي المستعين بالله سلطاناً ،على مصر وهو اول خليفة عباسي يصبح سلطاناً الا ان الامير شيخ تمكن من السيطرة على مقاليد الحكم وتفرد بالسلطة وبعد اربع سنوات من السيطرة على مقاليد الحكم وانهاء حالة الفوضى في البلاد استغل ابناء قرمان الظروف التي كانت تمر بها دولة المماليك وهجموا على املاك الدولة المملوكية وهذا الفعل اغضب السلطان المملوكي المؤيد الشيخ الذي خرج على رأس حملة عسكرية كبيرة تمكن من اخضاع الامارة لحكمه وعاد الى القاهرة ، اما ابناء قرمان فكانوا يتحينون الفرصة للهجوم على طرسوس فجهز المماليك حملة عسكرية بقادة ابن السلطان الصارم ابراهيم الذي تمكن من دخول الاراضي القرمانية واسر الامير محمد القرماني الى القاهرة وسجن في القاهرة وبعد وفاة السلطان المؤيد تولى ابنة الطفل الصغير الحكم وكان الوصي عليه الامير ططر الذي اطلق سراح الامير القرماني بعد عقد معاهد صلح معه اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي الذي يقوم على دراسة المصادر التاريخية، والدراسات الحديثة، وجمع المعلومات ونقدها وتحليلها وعرضها بدقة بأسلوب علمي، ومحاولة استنطاق النصوص، ووصف الوقائع التاريخية بالاعتماد على ما توصلت إليه من معلومات موثوقة والتعريف بالأماكن والشخصيات والمصطلحات والمفاهيم الواردة في الدراسة.واقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى ملخص ومقدمة ومبحثين. جاء المبحث الاول عن نبذه تاريخية عن امارة قرمان والتعرف على مؤسس الامارة وثانياً عن الموقع الجغرافي المميز للإمارة واهميتها ثم الحياة الشخصية للسلطان المؤيد شيخ المحمودي ليشمل اسمه ونسبه ومولده ونشأته ، والاوضاع السياسية قبيل سلطنة المؤيد شيخ ووصول السلطان المملوكي المؤيد شيخ للسلطة حيث سلط الضوء على طريقة الاحداث التي رافقت وصوله للسلطة. وتطرق المبحث الثاني عن العلاقات المملوكية القرمانية، والهجوم القرماني على طرسوس التابعة للمماليك، والحملة المملوكية الاولى سنة(٨٢٠هـ/١٤١٧م) التي خرج السلطان بنفسه وهذا يدل على اهمية الامارة بالنسبة للمماليك، ثم الهجوم القرماني الثاني على طرسوس حيث عاود القرمانيون هجومهم على طرسوس والحملة المملوكية الثانية (٨٢٢هـ /١٤١٩م) التي قادها الصارم ابراهيم ابن السلطان واخيراً، موقف العثمانيون من الحملات المملوكية على الاراضي القرمانية.

المبحث الأول اولاً: نبذه تاريخية عن امارة قرمان

امارة قرمان احدى اقوى الامارات التركمانية الكبيرة والتي قامت على انقاض سلطنة سلاجقة الروم في اسيا الصغرى[١] بعد زوالها سنة(٧٠٤هـ/١٣٠٤م) واتخذت من مدينة قونية[٢] عاصمة لها وحكمت خلال المدة (٦٥٤-٨٨٨هـ/١٢٥٦-١٤٨٣م) وتوسعت على حساب المناطق المجاورة لها حتى سيطرت على مدن كثيرة مثل أرمناك[٣]، وآق سراي[٤]، ولارند[٥]،وغيرها، وكانت أقوى الامارات التركمانية بعد الدولة العثمانية وتعاقب على حكم الامارة خمسة عشر اميراً، ويعد الامير كريم الدين قرمان هو المؤسس الحقيقي للإمارة وتحمل الامارة اسمه والذي توفي حوالي سنة(٦٦٠هـ/١٢٦١م) (القرماني، ١٩٩٢، صفحة ٥١١/٢؛ لين بول، ١٩٧٤، الصفحات ق٤٣٥/٢-٤٤٤)ونظراً لقرب اراضي الامارة من الدولة العثمانية ــ الدولة الصاعدة ـ فقد كان التنافس بينهم شديد وحاول السلاطين العثمانيون السيطرة على الامارة وضم أراضيها الى املاكهم، وكانت بينهم عدة حروب كان النصر في اغلبها للدولة العثمانية، وبعد وصول الامير علاء الدين بك القرماني الى السلطة حاول التقرب من العثمانيين وكسب ودهم فصاهرهم حيث تزوج نفيسة خاتون ابنت السلطان العثماني مراد الاول سنة (٧٨٣هـ/١٣٨١م) ورغم المصاهرة الا انه حاربهم وكانت عاقبة امره ان وقع اسيراً في ايديهم وقتل سنة (٧٩٣هـ-١٣٩١م) وسجن ولديه محمد، وعلي ابناء نفيسة خاتون اثنتي عشرة سنة حتى اطلقهم تيمورلنك (الجبوري، ٢٠٢٣، الصفحات ٧٤-٧٥) وبعد وفاة اخر امراء قرمان قاسم بك وابنائه الثلاثة مسمومين على يد العثمانيين انتهت الامارة القرمانية لتكون احد توابع الدولة العثمانية بعد ان حكمت اكثر من ٢٢٥سنة ولعبت دوراً مهماً في الصراع المملوكي العثماني (القرماني، ١٩٩٢، الصفحات ٥١١/٢-٥١٢؛ لين بول، ١٩٧٤، الصفحات ق٤٣٥/٢-٤٤٤).

ثانياً: موقع امارة قرمان واهميتها

يعد موقع امارة قرمان التركمانية في جنوب آسيا الصغرى وشمال بلاد الشام خلال العصر المملوكي حيث كان لموقع امارة قرمان اهمية خاصة فهو يتوسط ما بين مناطق نفوذ عدد من القوى السياسية المتنافسة آنذاك وهي الدولة المملوكية في مصر وبلاد الشام والدولة العثمانية الصاعدة والتي حققت عدد من الانتصارات واخذت تتوسع على حساب المناطق المجاورة لها، ودولة المغول في العراق واسيا الصغرى ومملكة ارمينيا الصغرى (المحيميد، ١٤٣٣هـ، صفحة ٢٦٠)، ان مما زاد من اهمية الامارة هو كونها امارة حاجزة بين الدولة المملوكية والدولة العثمانية، كما ان امتدادها جنوباً حتى سواحل البحر المتوسط، جعلها تجاور عدداً من الامارات التركمانية الاخرى ذات الاهمية الكبيرة للمماليك فإنها بهذا الموقع تمتلك سواحل واسعة على البحر المتوسط حيث كان لها نشاطاً تجارياً كبيراً لاسيما في مجال تجارة الاخشاب التي كان مركزها ميناء العلائية[٦]، ان هذا الموقع منحها القدرة على التأثير في صراع المماليك ضد العثمانيين من جهة ، وضد الصليبيين من جهة اخرى (الزهيري، ١٩٩١، صفحة ٥٤).

ثالثاً: الحياه الشخصية للسلطان المؤيد شيخ المحمودي

١-**اسمه ونسبه** السلطان المؤيد ابو النصر شيخ بن عبدالله المحمودي الظاهري، هو السلطان الثامن والعشرون من السلاطين المماليك بالديار المصرية، والرابع من الجراكسة، اصله من مماليك الامير الظاهر برقوق[٧] الذي كان يشغل في ذلك الوقت اتابك[٨] العسكر ولهذا لقب بالظاهري نسبة الى استاذه الظاهر برقوق الذي اشتراه من التاجر الخواجا[٩] (محمود شاه) (ابن اياس، ٢٠١٨، صفحة ٤/٢؛ السخاوي، ١٩٩٢، صفحة ٣٠٨/٣) ولهذا عرف بالمحمودي نسبة الى التاجر الذي جلبه (ابن تغري بردي، موارد اللطافة، ١٩٩٧، صفحة ١٣٦/٢؛ السخاوي، ١٩٩٢، صفحة ٣٠٨/٣) وبعد سلطنته لقب بـ (بالملك المؤيد) وقد اطنب المؤرخ العيني في تفسير اسم شيخ ونسبه حتى انه كتب عنه صفحات عديدة من كتابه "السيف المهند" كما ارجع نسبه الى كرمك اشرف بطون الجراكسة، وارجع كرمك الى عرب غسان بينما ارجع اصول اغلب سلاطين المماليك الى اصل غير معروف او عوائل متواضعة (العيني، ١٩٩٨، الصفحات ٤٥-٤٨).

٢- **مولده ونشأته** ولد المؤيد شيخ سنة (٧٧١هـ/١٣٦٩م) وصل الى القاهرة سنة(٧٨٣هـ/١٣٨١م) وكان عمره اثنتي عشرة سنة فعاش في كنف الامير برقوق فاعجب به واعتقه ونشأ ذكيا فتعلم الفروسية وفنون القتال من الضرب بالسيف، واللعب بالرمح ، والصراع وسباق الخيل، وكان ماهراً بفنون القتال مع حدة ذكائه وجمال صورته، وكمال قامته وحسن معشره كل هذه المواصفات جعلته يتدرج في المناصب فاصبح ساقياً، ثم امير عشرة[١٠]، ثم امير طبلخاناة[١١]، ثم حصل على رتبة "امير الحج" سنة(٨٠١هـ/١٣٩٨م) واسره تيمورلنك فيمن أسر من نواب بلاد الشام، وتمكن من الهرب الأسر (السخاوي، ١٩٩٢، صفحة ٣٠٩/٣؛ محمد، الصفحات ٤-٥)، وبعد عودته الى مصر سجن اكثر من مرة " **وذهب اكثر عمره وهو شاتت في البلاد الشامية**" (ابن اياس، ٢٠١٨، صفحة ٤/٢)، وترقى بعدها في المناصب حتى اصبح أتابكاً ، ثم سلطاناً في شعبان سنة(٨١٥هـ /١٤١٢م)، وكان عمره حين تسلم الحكم اربعاً واربعين سنة، وفي اخر ايام حكمه اصابه مرض المفاصل حتى انه لم يعد يقوى على

الحركة وكان يحمل على الاكتاف ، توفي في يوم الأثنين ٩محرم سنة (٨٢٤هـ/كانون الثاني١٤٢١م) وكانت مدة سلطنته ثماني سنين وخمسة أشهر وثمانية أيام (العيني، ١٩٩٨، الصفحات ٢٨-٩٠؛ السخاوي، ١٩٩٢، صفحة ٣٠٩/٣).

رابعاً: الاوضاع السياسية قبيل سلطنة المؤيد شيخ المحمودي

في سنة(٨١٥هـ /١٤١٢م) كان على رأس السلطة في دولة المماليك الجراكسة السلطان المملوكي الناصر فرج بن برقوق[١٢] ، وبعد خروج الاميرين شيخ المحمودي ـ قبل ان يصبح سلطاناً ـ والامير نوروز الحافظي[١٣] على السلطان حيث جرد لهم السلطان حملة عسكرية خرجت من القاهرة الى بلاد الشام، غير ان السلطان خسر المعركة وقتل في قلعة دمشق من قبل مجموعة من الغلمان المشاعلية، في ليلة السبت سادس عشر صفر سنة(٨١٥هـ /١٤١٢م)، والقي من القلعة على مزبلة والغلمان والعبيد والأوباش تعبث بلحيته وبدنه. واستمرّ على المزبلة طول النهار وفي الليل حمله بعض أهل دمشق وغسّله وكفّنه ودفنه (ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٩٩٢، صفحة ١٤٨/١٣) بعد مقتل السلطان الناصر فرج اتفق الأمراء على سلطنة الخليفة العباسي المستعين بالله[١٤] وذلك يوم السبت ٢٧ محرم(٨١٥هـ/١٤١٢م)، من اجل ارضاء جميع الاطراف، اما من جانت الخليفة وافق على تقلد منصب السلطنة بعد تمنع شديد واشترط على الامراء شروط منها قوله لهم "**إذا خلعت من السلطنة تبقوني في الخلافة على حالي الاول... وانه لا يعزل ولا يولى الا باتفاق مع الامراء فأجابوه الى ذلك**" (ابن اياس، ٢٠١٨، صفحة ج١/ق٢/٨٢٣) وهو اول خليفة عباسي يتولى مقاليد السلطنة في دولة المماليك في الوقت الذي كان التنافس شديداً بين الاميرين شيخ، ونوروز من اجل الوصول الى السلطة، ومع تولي الخليفة السلطنة تولى الامير نوروز نيابة الشام، وكانت له صلاحيات التولية والعزل وكل الامور في بلاد الشام بيده، بينما عين شيخ المحمودي اميراً كبيراً وأتابك العساكر بالديار المصرية (ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٩٩٢، الصفحات ١٩٩/١٣-٢٠٠؛ الجبوري ص.، ٢٠١٢، صفحة ٨).

خامساً: وصول السلطان المملوكي المؤيد شيخ للسلطة

استغل الامير شيخ وجود الامير نوروز في الشام واعتمد على قوة مماليكه فانفرد في تصريف امور الدولة من عزل وتولية دون الرجوع للسلطان بل والتضييق عليه حيث جعل مع كل امير من امراء الخليفة امير من المقربين منه يراقبه مثل ظله وتكون الكلمة الاخير للأمير الذي كلفه الامير شيخ، كما بدأ التقرب من الامراء ولاسيما امراء بلاد الشام وكسب ودهم حتى اطمئن ان اغلبهم الى جانبه (بدائع الزهور في وقائع الدهور، ٢٠١٨، صفحة ج١/ق٢/٨٢٨؛ الجبوري ، ٢٠٢٤، صفحة ٩١٨) وبعد ان استقرت الامور للأمير شيخ عزل المستعين بالله عن منصبه واصبح هو السلطان في شعبان سنة (٨١٥هـ /١٤١٢م) وعاد المستعين بالله الى الخلافة مثل ما كان وكانت مدّة سلطنت الخليفة المستعين من يوم جلس سلطاناً خارج دمشق إلى يوم خلعه يوم الاثنين أوّل شعبان، سبعة أشهر وخمسة أيام (ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٩٩٢، صفحة ٢٠٧/١٣). ومع تولي شيخ السلطنة يتبن ان تعين الخليفة لمنصب السلطنة لم يكن بالنسبة للأميرين المتنافسين الا حلاً مؤقتاً حتى ينجلي الموقف عن سيطرة احدهما وايهما اقدر على ادارة شؤون البلاد وهكذا تمكن الامير شيخ من السيطرة على مقاليد الحكم.وبعد جلوس السلطان المملوكي المؤيد شيخ المحمودي على تخت الحكم في دولة المماليك الجراكسة[١٥]، دون علم الامير نوروز المنافس الاكبر للمؤيد شيخ بل ان المؤيد شيخ اتصل بنواب الشام واتفق معهم على ان يكون سلطاناً واخذ موافقة قسم منهم دون علم نائب الشام الامير نوروز الذي رفض الاعتراف بسلطنة شيخ المحمودي بل وقبض على الرسول الذي ارسله شيخ الى بقية النيابات الشامية اثناء عودته من طرابلس الى دمشق وهذا يعني اعلان الحرب بين الطرفين، وبعد ان وصلت المفاوضات الى طريق مسدود اتخذ السلطان بعض التدابير السياسية قبل خروج الحملة العسكرية من مصر الى الشام فقد اثبت انه على مقدرة سياسية وعسكرية كبيرة جداً فقد تمكن من كسب ود اغلب النيابات الشامة ووقوفها معه ضد الامير نوروز ثم غادرت الحملة القاهرة في ٤محرم سنة(٨١٧هـ/٣١آذار ١٤١٤م) وتمكنت بعد سلسلة من المعارك من محاصرة قلعة دمشق والقاء القبض على الامير نوروز الحافظي واعدامه (ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٩٩٢، الصفحات ١٤/١٠-٢١).وهكذا تمكن المؤيد شيخ من الوصول للحكم بعد معاناة كبيرة وكثير من الحروب اثبت من خلالها انه على مقدرة عالية جداً من العمل السياسي، والعسكري بينما يرى العيني وهو يؤرخ للسلطان المؤيد شيخ "انه تولى السلطنة بيسر وسهولة من غير سل سيف، وسفك دم، بخلاف غيره من السلاطين الترك...وقد وجدنا بالاستقراء أن كلّ من تولى بهذه الصفة تكون ايامه صالحة، وتكون الرعية في دولته امنة" (العيني، ١٩٩٨، صفحة ٤٠).

المبحث الثاني اولاً: العلاقات المملوكية القرمانية

خلال السنوات الأربع الأولى من حكم السلطان المؤيد شيخ تمكن من القضاء على حالة الفوضى التي سادت البلاد، وتمكن من توطيد اركان دولته فقد كان من السلاطين الأقوياء، وكانت العلاقات بين المماليك، والقرمانيين قبل وصول السلطان مؤيد شيخ متأزمة عند وصول المؤيد للسلطة

اراد القرمانيون تخفيف حدة التوتر بينهم وبين المماليك ، ويبدوا انهم ادركوا قوة السلطان وتخوفوا من عواقب تأزيم الموقف، فأرسلوا وفداً إلى القاهرة في ذي الحجة سنة(٨١٩هـ/١٤١٦م)، "**رسول الأمير ناصر الدين محمد بن قرمان ومعه دراهم قد ضربت بالسكة المؤيدية** " (المقريزي، السلوك، ١٩٩٧، صفحة ٤٢٣/٦). ويبدوا ان القرمانيين ارادوا تأكيد تبعيتهم للدولة المملوكية بإرسال الرسول الى البلاط المملوكي الذي يحمل نقوداً كتب عليها اسم السلطان المملوكي وهذا اعتراف صريح انهم لازالوا تحت الحماية المملوكية. كما حرص المماليك على أن تكون الإمارات التركمانية امارات قوية ومنها الامارة القرمانية، لكن كإمارة خارجية حاجزة لتكون بمثابة خط الدفاع في مواجهة الدولة العثمانية الصاعدة عسكرياً، وسياسياً في عهد السلطان محمد جلبي (شلبي) [١٦]، لذا نرى المصادر المملوكية تتبع أخبار أبناء قرمان وتذكر ـ وعلى غير المعتاد ـ اسم الامير القرماني مع بداية كل سنة كحاكم مجاور للمماليك وتذكر بإسهاب حروبه مع العثمانيين، وجيرانه في آسيا الصغرى، فضلاً عن أنّ المراسلات لم تنقطع بين السلطان المملوكي والأمير القرماني محمد الثاني[١٧] فأرسل السلطان المملوكي المؤيد شيخ في ربيع الأول سنة(٨٢٠ هـ /نيسان١٤١٧م) مبعوثه زين الدين الخواجا برسالة إلى الأمير القرماني ، مما يؤكد عودة العلاقات الودية بين المماليك والقرمانيون (الصيرفي، ١٩٧٠، صفحة ٢٨٣/٣) .

ثانياً: الهجوم القرماني على طرسوسغير إنّ هذه العلاقة سرعان ما ساءت عندما هاجم الأمير محمد الثاني مدينة طرسوس[١٨] التابعة للمماليك سنة(٨٢٠هـ/١٤١٧م)، وامتنع عن إرسال مفاتيحها إلى السلطان المملوكي المؤيد شيخ، (ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٦، صفحة ٥٥/٣). مما يؤكد ان ابناء قرمان كانوا يفكرون جدياً بالاستقلال عن المماليك كلما انتهم الفرصة المناسبة.والحقيقة ان ابناء قرمان استولوا على طرسوس لانهم كانوا يعدونها ضمن املاكهم الخاصة وهذا يعود بناء الى الوراء الى طلب الامير موسى القرماني من السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون(٦٩٣-٧٤١ هـ /١٢٩٣-١٣٤٠م) ان يمنحه مرسوماً سلطانياً يجيز له حق تملك الاراضي التي يفتحها بحد السيف فأعطاه السلطان ما اراد (القلقشندي، صبح الاعشى، ١٩٩٢، الصفحات ٣٤٦/٥-٣٤٧) والوعد الذي كان قد منحه السلطان المملوكي للأمير القرماني، بان له كل الاراضي الواقعة غرب نهر جيحون[١٩] ومن المعلوم ان طرسوس هي غرب هذا النهر، كما ان تيمورلنك قد منح طرسوس لأبناء رمضان[٢٠] الذين كانوا في ذلك الوقت داخلين تحت حماية المماليك، فاستغل الامير القرماني محمد بك سوء العلاقة بين ابناء رمضان والسلطان المملوكي المؤيد شيخ ، كما ان الامير القرماني كان يعلم ان الدولة المملوكية تمر بظروف صعبة جداً بسبب كثرة الثورات والخروج على السلطان فاعتقد الامير القرماني ان رد فعل المماليك سوف يكون ضعيف او انهم لم يجهزوا حملة عسكرية ضده ، فقرر الهجوم على مدينة طرسوس والاستيلاء عليها (محمود، ٢٠٠٤، صفحة ٩٦).

ثالثاً: الحملة المملوكية الاولى(٨٢٠هـ/١٤١٧م)

عند وصول خبر الهجوم القرماني على طرسوس غضب السلطان المملوكي المؤيد شيخ من تصرفات الامير القرماني فقد كان السلطان المملوكي حريصاً جداً ان لا يفرط في اي مدينة من مدن الشام، ولا يقبل بخروجها عن سيطرته ، كما كان حريصاً ايضاً على عدم خروج الامارة القرمانية عن تبعيتها للمماليك فلذلك قرر الخرج بنفسه على رأس حملة عسكرية إلى بلاد قرمان ، وإنّ ما صرح به السلطان المملوكي خلال حملته هذه حيث قال " **إِنَّمَا سرت وتكلفت هَذِه الكلفة الْعَظِيمَة لأجل طرسوس لَا غير**" (المقريزي، السلوك، ١٩٩٧، صفحة ٤٣٩/٦)، يوضح مدى رفض المماليك لأيّ خلل يصيب نفوذهم في تلك البلادوصلت الحملة التي قادها السلطان المملوكي بنفسه إلى منطقة العمق[٢١] في ربيع الأخر سنة (٨٢٠هـ/أيار١٤١٧م)، وبعد وصول اخبار خروج الحملة المملوكية نحو الاراضي القرمانية ادرك الامير القرماني عدم قدرته على مواجهة الجيش المملوكي ولاسيما بعد ان علم من خلال عيونه ان الحملة كان يقودها السلطان بنفسه، وايقن ان المماليك عازمين في هذا المرة على السيطرة على الاراضي القرماني، فحاول ان يتدارك الموقف فارسل وفداً الى السلطان المملوكي وكان على رأس هذا الوفد قاضي العسكر مصلح الدين مرتيل، الذي كان يحمل هدايا، ورسالة اعتذار من الأمير القرماني محمد بك ، ويطلب الصلح والعفو من السلطان المملوكي ، وقدم مع كتاب الاعتذار طبقاً فيه عملات فضية مسكوكة باسم السلطان المملوكي المؤيد شيخ كإعلان عن تبعيتهم للمماليك وأكد ان الامير القرماني "**دعا للسلطان في الخطبة بجميع معاملته**" (ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٩٩٢، صفحة ٤٨/١٤)، وعلى الرغم من موافقة السلطان مقابلة القاضي، إلا أنه وبخه وعنفه بشدة وذكره بعدم التزام الامير القرماني بخدمة الجيش المملوكي عند مروره في الاراضي القرمانية، واهماله القبض على الأمراء الهاربين من المماليك الذين كانوا قد خرجوا عن طاعة السلطان، كما ابدى السلطان استيائه من عدم إرسال مفاتيح مدينة طرسوس اثر استيلائهم عليها (ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٦، صفحة ١٢٨/٣؛ الصيرفي، ١٩٧٠، صفحة ٣٨٩/٢)، فاعتذرا القاضي مرتيل عن كل ما بدر من الامير القرماني وطلب الصفح والعفو عنه (المقريزي، السلوك، ١٩٩٧، صفحة ٤٣٦/٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٩٩٢، الصفحات ٤٨/١٤-

٤٩).في النهاية قبل السلطان اعتذر الوفد وطلب من القاضي ان يعود الى ابن قرمان ليخبره بضرورة تسليم المدينة قبل انقضاء شهر جمادى الأولى سنة (٨٢٠هـ/١٤١٧م) وإلا "**مشى السلطان إلى بلاد ابن قرمان**" (المقريزي، السلوك، ١٩٩٧، صفحة ٤٤٠/٦)لم يكن السلطان المملوكي واثقاً بوعود الامير القرماني من جهة، كما انه لا يريد ان يفوت فرصة استرجاع المدينة من جهة اخرى، فأمر نائب حلب الأمير قجقار القردمى[٢٢] أن يجهز حملة عسكرية كبيرة ويتوجه إلى مدينة طرسوس لينضم إلى نائبها الأمير شاهين الايدكاري[٢٣] من اجل استعادة المدينة ، وعند وصول الجيش الى المدينة وجدوا ان الامير القرماني قد حاول انقاذ ما يمكن انقاذه فأرسل نجده الى نائبه في المدينة الامير مقبل القرماني، غير إنّ الأخير لم يتمكن من الصمود أمام الحملة المملوكية الكبيرة فاستسلم في ١٨ربيع الثاني سنة(٨٢٠هـ /١٤١٧م) ، حيث أرسل مقيداً إلى حلب فسجن فيها، "**واستدعى مقبل القرماني ورفاقه وضربه ضرباً مبرحاً ثم صلب هو ومن معه**" (المقريزي، السلوك، ١٩٩٧، صفحة ٤٤٦/٢) في ٢٠رجب من السنه نفسها، ويبدوا ان السلطان المملوكي كان عاقد العزم على السيطرة على الامارة القرمانية فقد واصل تقدمه فأحكم سيطرته على القلاع المهمة في بلاد قرمان، وتمكن من فرض هيمنته عليها. كما ان الامارات التركمانية الاخرى عندما شاهدت قوة المماليك قدموا الى السلطان المملوكي ليقدموا فروض الطاعة والولاء فقد أشارت المصادر إنّ الأمراء التركمان قدموا إليه وحلفوا له على الطاعة فخلع عليهم نحو مائتى خلعة[٢٤]وأنفق فيهم الأموال (ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٩٩٢، صفحة ٤٩/١٤).كان المماليك ينظرون إلى طرسوس على إنها من أملاكهم ، والذي يبسط سيطرته عليها يجب أن يكون تابعاً لهم ، ونلمس هذا من خلال قول المقريزي " **وقد كانت طرسوس من نحو اثنتي عشرة سنة يخطب بها تارة لتمرلنك وتارة لمحمد باك بن قرمان فيقال السلطان الأعظم سلطان السلاطين فأعاد ابن رمضان الخطبة فيها باسم السلطان الملك المؤيد**" (المقريزي، السلوك، ١٩٩٧، صفحة ٣٨٢/٦).

رابعاً: الهجوم القرماني الثاني على طرسوس

على الرغم من النجاح الذي حققته حملة السلطان المؤيد شيخ، إلا أن ابناء قرمان ، وبعد أن علموا برجوع السلطان المملوكي، بدأوا يتحينون الفرص للهجوم على مدينة طرسوس مرة اخرى، وأتتهم الفرصة حين ثار الامير ناصر الدين بن قراجا الدلغادري[٢٥] ضد المماليك أواخر سنة(٨٢٠هـ/١٤١٧م)، لكنه هزّم امام الجيش المملوكي الذي كان بقيادة الامير صارم الدين إبراهيم بن السلطان المؤيد شيخ [٢٦]، كما أرغم على التخلي عن عدد من القلاع ، منها درندة[٢٧]، وكخته[٢٨] ،وكركر[٢٩] ومواقع اخرى. (ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٦، صفحة ١٦٠/٣)والجدير بالذكر أنّ الأمير محمد بك القرماني كان ساخطاً على السلطان المملوكي الذي استقبل الأمير علي بك القرماني ـ أخ محمد بك ـ على أثر نزاع بينهما على الحكم ، وكان الأمير محمد بك قد منح أخاه مدينة نيكدة كإقطاع مدى الحياة ولكن الأخير لم يقنع بذلك وكان طامعاً بالإمارة فهرب إلى القاهرة ولجأ إلى السلطان المملوكي مؤيد شيخ الذي احتفى به ، ووعده أن يساعده ضد أخيه محمد بك (الصيرفي، نزهة النفوس، ١٩٧٠، صفحة ٤٣٦/٢؛ خلف، ٢٠٢٤، صفحة ٧٩٣)أنّ سخط حاكم إمارة دلغادر على السلطان المملوكي وكره أهالي طرسوس لنائبها شاهين الايدكاري بسبب سوء معاملته لهم، جعل أهالي طرطوس يستدعون الأمير محمد بك القرماني لأخذ المدينة وتخليصهم من نائبها، ولم يكن الأمير القرماني ليفوت الفرصة، فقد أرسل ابنه الأكبر مصطفى لحصار مدينة طرسوس ، ففرض عليها الحصار حتى تمكن من دخولها، فتحصن نائبها شاهين الايدكاري بقلعة المدينة ، ولكنه في النهاية استسلم في رمضان سنة ٨٢١هـ /تشرين الأول ١٤١٨م ، وأرسله مصطفى القرماني مقيداً إلى قونية (ابن اياس، ٢٠١٨، صفحة ٤٠/٢).ذكرت المصادر المصرية، إن ابن قرمان دخل المدينة بسهولة حيث لم يلق مقاومة من اهلها رغبة منهم في التخلص من نائبها شاهين الايدكاري لسوء سيرته فيهم، وقد أرسل هذا النائب إلى الأمير محمد بن قرمان ، مقيداً بالسلاسل (ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٦، صفحة ١٧٢/٣).

خامساً: الحملة المملوكية الثانية (٨٢٢هـ /١٤١٩م)بعد وصول أخبار الهجوم القرماني الأخير على مدينة طرسوس انزعج السلطان المملوكي مؤيد شيخ، ليس لأن الأمير القرماني استولى على طرسوس فحسب، وإنّما لكونه استولى على عدة مدن أخرى مثل : أدنه[٣٠] ، والمصيصة، وقيصرية[٣١]، مما اثار عداوة الأميرين، حمزة بن إبراهيم الرمضاني، ومحمد بن قراجا الدلغادري، فضلاً عن هذا إنّ التوسع القرماني الجديد سوف يؤدي إلى إخلال التوازن السياسي في المنطقة، وهذا ما لا يسمح به المماليك ، لذا قرر السلطان المملوكي مؤيد شيخ عزل الأمير محمد بك القرماني وتعيين أخيه علي ـ اللاجئ في القاهرة ـ بدلاً عنه (الصيرفي، نزهة النفوس، ١٩٧٠، صفحة ٤٣٦/٢)جاء الرد المملوكي سريعاً وقوياً فقد اعدوا حملة عسكرية كبيرة اوكلوا قيادتها للصارم إبراهيم ابن السلطان مؤيد شيخ وعين للسفر معه عدد من الأمراء منهم :جقمق الدوادار[٣٢] الكبير، وقجقار القردمي ، والامير ططر[٣٣] ، والطنبغا القرمشي ، وأينال الأزعري، واركماش الجلباني وغيرهم من الطبلخاناه[٣٤] والعشروات[٣٥] والمماليك (الصيرفي، نزهة النفوس، ١٩٧٠، صفحة ٤٣٧/٢)، كما أصدر السلطان المملوكي أمراً إلى الأمير تاني بك ـ تنبك ميق ـ العلائي نائب

الشام بالتحرك على رأس قواته لمهاجمة قلاع ادنه، والمصيصة، وطرسوس واستردادها ، وبذلك انقسمت الحملة المملوكية الى قسمين . الأول بقيادة نائب الشام ومعه الأمير حمزة بن رمضان وغيرهُ من التركمان، وكان هدفها ،استرداد القلاع الثلاث التي سيطر عليها أبناء قرمان وتأمين الحدود الشمالية ، وإقرار السلم في إمارتي دلغادر ورمضان (ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٩٩٢، صفحة ٨٦/١٤)وتمكنت القوة التي يقودها نائب الشام من تحقيق أهدافها فقد استولت في جمادى الأولى من سنة (٨٢٢هـ /آيار ١٤١٩م)، على قلاع المصيصة، وادنه، وطرسوس جميعاً ، وتم تعيين حمزة الرمضاني نائباً في ادنه عن السلطان المملوكي مؤيد شيخ وذلك بدلاً من أبيه إبراهيم بن رمضان المنحاز إلى محمد بك القرماني (ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٦، صفحة ١٧٩/٣) أما القوة الثانية وهي الرئيسية ، والتي كانت بقيادة الصارم إبراهيم، الذي اصطحب معه الأمير علي بن قرمان ، فكان هدفها مهاجمة أملاك القرمانيين نفسها ، وتثبيت علي بن قرمان بدلاً من أخيه محمد في حكم الإمارة ، فقد نجحت هي الأخرى في هدفها، فقد تمكنت من دخول قيصرية في ٩ربيع الأخر سنة٨٢٢هـ/آيار ١٤١٩م، بعد أن انسحب منها نائبها شيخ جلبي الذي كان يحكمها باسم محمد بن قرمان، وقد أعيدت قيصرية لمحمد بن قراجا الدلغادري ، والذي أقام الخطبة ، وضرب السكة باسم السلطان المملوكي مؤيد شيخ، ثم واصل الصارم إبراهيم تقدمه نحو قونية عاصمة القرمانيين (الصيرفي، نزهة النفوس، ١٩٧٠، صفحة ٤٣٩/٢)كان موقف الأمير محمد القرماني صعباً للغاية، فقد توجهت القوات المملوكية من قونية إلى نيكدة ، وفرضت على المدينة حصاراً شديداً ووجهت عليها المنجنيق وبدأت بالحفر تحت اسوارها لاختراقها وعندما أحس الأمير القرماني أنه غير قادر على المقاومة والصمود قرر الانسحاب من المدينة، وأخذ معه ابنه مصطفى مع مائة وعشرين فارساً، في حين تمكنت القوات المملوكية من دخول المدينة في ١٨ ربيع الأخر ، ثم حاصرت قلعتها التي امتنعت مدة٢٧ يوماً، ثم دخلتها القوت المملوكية عنوة في١٤ جمادى الاولى سنة(٨٢٢هـ /١٤١٩م) (ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٦، صفحة ١٩٧/٣)تقدمت القوات المملوكية في الأراضي القرمانية حتى وصلت مدينة إيرجلي ـ جنوب غرب نيكدة ـ وسيطرت عليها دون مقاومة كبيرة، ثم واصلت القوات تقدمها حتى وصلت لارندة، وفرضت عليها حصاراً في أواخر جمادى الاولى من السنة نفسها، وفي٢٦جمادى الأخرة دخلت القوات المملوكية مدينة لارندة، ومن هناك شنت حملات صغيرة أخرى على بعض القوات القرمانية المتناثرة، فقد تمكن نائب حلب الأمير يشبك اليوسفي مع مجموعة من التركمان من هزيمة قسم من القوات القرمانية التي اشتبك معها، واستولى على ما كان بحوزتهم من الأغنام، والخيول، والجمال (ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٩٩٢، صفحة ٨٤/١٤)توجهت قوات أخرى بقيادة الأمير طط مع نائب طرابلس، ونائب حماة، ونائب صفد، واثنين من أمراء مصر وهما: أينال الارغزي، والامير جلبان، فالتقت بالقسم الأكبر من القوات القرمانية وأوقعت بها هزيمة كبيرة اضطر على اثرها الأمير محمد بن قرمان الفرار إلى المناطق الجبلية جنوب أرمناك (ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ١٩٨٤، صفحة ١٠١/٥)، بينما استولت الجيوش المملوكية على ما كان مع قواته من خيل، وجمال وأغنام وأموال (ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٩٩٢، صفحة ٨٦/١٤)وقد تعرضت مدينة لارندة لعمليات السلب والنهب من قبل القوات المملوكية، حتى حصل فيها غلاء مفرط بعد رحيلهم عنها، بعد ذلك قام القائد المملوكي الصارم إبراهيم بتسليم البلاد التي دخلها لعلي بك القرماني والذي أقام الخطبة، وسك العملة للسلطان المملوكي مؤيد شيخ (ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٦، صفحة ١٩٧/٣) ، ويذكر ابن اياس ان القوات المملوكية استخدمت المدافع إلى جانب المنجنيق في حصارها للمدن القرمانية وهذا ما رجح كفتهم في القتال (ابن اياس، ٢٠١٨، صفحة ٤٨/٢). وبذلك يكون الصارم إبراهيم قد تمكن من اخضاع أغلب الأراضي القرمانية لسلطة المماليك، ثم رجع إلى بلاده، واصطحب معه إلى مصر، مائتي اسير بينهم أربعة أمراء كان احدهم نائب نكدة ، وثلاثة من امراء بني قرمان مقيدين بالسلاسل (ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٩٩٢، صفحة ٩٠/١٤)ومن الجدير بالذكر أنّ الحملة المملوكية قد توغلت في عمق الأراضي القرمانية حتى وصلت إلى العاصمة قونية، وهذا لم يحدث من قبل، ومن جهة أخرى يمكن أن نلاحظ إنّ الأمير محمد القرماني قد استخدم ضد الحملة المملوكية حرب العصابات التي اشتهرت بها القبائل التركمانية عموماً وأبناء قرمان بصورة خاصة ، فكان ينسحب أمام القوات المملوكية ويتحصن بالممرات الجبلية الضيقة المشرفة على المدن القرمانية، وذلك بعد أن يقطع الطريق ويدمر المحاصيل ليحرم القوات المملوكية من ايّة إمدادات ، ثم يشن بنفسه هجمات خاطفة تكبدهم خسائر فادحة، غير ان المصادر المملوكية التي ذكرت تفاصيل هذه الحملة لم تركز على الخسائر المملوكية، ومهما يكن من أمر فقد اكتفى القائد المملوكي الصارم إبراهيم بما حققه من نصر فقرر الانسحاب والعودة إلى الشام فوصل حلب في شهر رجب(٨٢٢هـ/ تموز ١٤١٩م) (الصيرفي، نزهة النفوس، ١٩٧٠، صفحة ٤٣٩/٢)ولو تتبعنا سير الحملة المملوكية بصورة دقيقة لوجدنا في خط سيرها من قيصرية إلى اركلي ، ثم لارندة قد اخذت الركن الشمالي الشرقي من البحر المتوسط ـ أرمينية الصغرى ـ والذي يعده المماليك أحد أهم اقطاعاتهم، بما تضمنه من مدن مثل طرسوس وادنه، خطاً آمناً لدولتهم، فقد حرص المماليك وبكل السبل على عدم التفريط بها وعدم الإخلال باستقراره فيها، لذلك فقد اعطى المماليك انفسهم حق التدخل في هذا الاقطاع وتغيير الأمير الذي لا يدين لهم بالولاء، وبالتالي

فهم ينظرون إلى هذه الحملة على انها ضربة تأديبية لأبناء قرمان لا اكثر (محمود، ٢٠٠٤، صفحة ١٠١)ابتهج السلطان المملوكي المؤيد شيخ بالانتصار الذي حققه ابنه الصارم إبراهيم فأمر بتزيين القاهرة وخرج بنفسه لاستقباله، ودخل الصارم إبراهيم القاهرة في ١٨ رمضان(٨٢٢هـ /أيلول١٤١٩م) فصعد إلى قلعة الجبل[٣٦] وبين يدية الاسرى من بني قرمان وهم مقيدون بالسلاسل وكان من بينهم نائب نيكدة (المقريزي، السلوك، ١٩٩٧، صفحة ٥٠٨/٦)استغل الأمير محمد بن قرمان رجوع القائد المملوكي الصارم إبراهيم إلى مصر فهاجم هو وابنه مصطفى، وحليفه السابق إبراهيم بن رمضان، مدينة قيصرية في ١٦شعبان (٨٢٢هـ /آب١٤١٩م)، التابعة آنذاك لإمارة دلغادر- وهي إمارة خاضعة للدولة المملوكية - إلا أنّ ناصر الدين بن دَلغُادر تمكن ان يلحق بهم هزيمة كبيرة بعد أن نصب لهم كميناً، قتل على أثره مصطفى بن قرمان وأرسل برأسه إلى القاهرة في١٦رمضان في السنة نفسها ، حيث علق على باب النصر[٣٧]، أمّا والده محمد بن قرمان فقد أسّر وأرسل هو الأخر إلى القاهرة فوصلها في ٢٧ذي القعدة في السنة نفسها مقيداً بالسلاسل بصحبة الأمير داود بن دلغادر فأنزل في بيت مقبل الدوادار حيث تقرر إحضاره أمام السلطان مؤيد شيخ في السنة التالية (ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٦، صفحة ٢٠٣/٣)أحضر محمد بن قرمان مقيداً إلى مجلس السلطان مؤيد شيخ في محرم سنة٨٢٣هـ/ كانون الثاني١٤٢٠م، الذي عنفه بشدة على تعرضه لمدينة طرسوس، وسوء سيرته بين الرعية فطلب العفو من السلطان ، ثم قال : **"لمن يعطي مولانا السلطان البلاد فضحك منه وقال له: وما أنت والبلاد؟"** (المقريزي، السلوك، ١٩٩٧، صفحة ٥/٧) فأمر السلطان بسجنه بأحد ابراج القلعة في القاهرة، وحضر المحاكمة القضاة، والمفتون، والامراء (الصيرفي، نزهة النفوس، ١٩٧٠، صفحة ٤٦٥/٢)كان من الطبيعي أن تكون العلاقات ودية بين المماليك والقرمانيين بعد تعيين المماليك لعلي بن قرمان أميراً على البلاد القرمانية ، فقد شهدت المدة القصيرة التي حكم فيها (٨٢٢ –٨٢٣هـ/١٤١٩–١٤٢٠م) ، إرسال سفارتين إلى القاهرة تحمل الهدايا إلى السلطان المملوكي مؤيد شيخ ورسالة يعلن فيها أنّه نائب السلطان في نيكدة ولارندة ولؤلؤة [٣٨] ، والحقيقة أن المدن القرمانية لم تكن كلها تحت سيطرة الأمير علي بك القرماني ، فقد استعصت عليه قلعة قونية إذ تحصن بها أحد مماليك الأمير المخلوع محمد بك ويدعى سنقر، ورفض تسليم القلعة إلا لإبراهيم بن محمد وقد وصل القاهرة مبعوث من علي بك في صفر(٨٢٣هـ/شباط١٤٢٠م) ، يحمل هدية وكتاب ، يخبر السلطان أنه أخذ مدينة قونية، وهو محاصر قلعتها، وأقام الخطبة وضرب السكة باسم السلطان المملوكي مؤيد شيخ (المقريزي، السلوك، ١٩٩٧، الصفحات ٦/٧–٧).

سادساً: موقف العثمانيون من الحملات المملوكية على الاراضي القرمانية

لم يحرك التيموريون ساكناً على أثر الحملة المملوكية ضد أبناء قرمان، فهي في نظر شاه رخ بن تيمورلنك (٨٠٨–٨٥٢هـ/١٤٠٥–١٤٤٨م) لم تتعدى أن خلعت أميراً قرمانياً ونصبت اميراً قرمانياً أخر، أما نظرة العثمانيون فكانت مختلفة تماماً، فقد خرج العثمانيون من محنتهم بعد حرب أهلية دامت عشر سنوات(١٤٠٣–١٤١٣م)، تحت حكم السلطان محمد الأول أكثر صلابة وتماسكاً، وبدأوا يستعيدون أملاكهم في اوربا وآسيا الصغرى، ولابد هنا من الذكر أن الإمارة القرمانية كانت من ضمن أملاك العثمانيين بين سنتي (١٣٨٩–١٤٠٨م)، مما جعل السلطان العثماني محمد الأول يعير للموضوع أهمية كبيرة ، فلم يستطع أن يتجاهل قيام المماليك بحملتهم على الأراضي القرمانية وإزاحة الأمير محمد بن قرمان ، الذي كان قد دخل في معاهدة سلام مع العثمانيين منذ سنة(٨١٨هـ/١٤١٥م)، في حين ان الأمير علي كان يعيش في البلاط المملوكي منحازاً لهم، وهذا قد يهدد النفوذ العثماني في آسيا الصغرى، لذلك استقبل السلطان العثماني محمد الاول أولاد الأمير محمد بك وهم : إبراهيم، وعلاء الدين، وعيسى ، ويبدو أنّ السلطان العثماني كان يخشى الدخول في صراع مباشر ضد المماليك ولاسيما في ضل وجود سلطان قوي مثل السلطان مؤيد شيخ، فأمدّ علاء الدين وإبراهيم بالقوة العسكرية اللازمة وحرضهما على محاربة عمهما علي بك (الصيرفي، نزهة النفوس، ١٩٧٠، صفحة ٤٧٠/٢)بعد التدخل العثماني ادرك السلطان المملوكي خطورة الموقف واراد أن يستتب الامر في إمارة قرمان لنائبه علي بك ، فأرسل وفداً على رأسه القاضي المؤرخ بدر الدين محمود العيني (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م) للتفاوض مع سنقر المتحصن في قلعة قونية ،كما كلف الوفد بمهمة اخرى هي استكشاف واستطلاع البلاد القرمانية ، بعد وصول الوفد المفاوض حاولوا إقناع سنقر للتخلي عن موقفه وتسليم القلعة لعلي بك القرماني، ولكن المفاوضات وصلت الى طريق مسدود حيث لم يتخلى الامير سنقر عن موقفه في تسليم القلعة ، وفي هذه الأثناء وصل إبراهيم بن محمد القرماني على رأس قواته إلى قونية ، وكان مدعماً بجيش عثماني ، لكن الأمير علي بك لم يصطدم بقوات إبراهيم وآثر السلامة وانسحب إلى نيكدة تاركاً قونية لابن أخيه إبراهيم، ويشير الصيرفي إلى أنّ الأمير علي بن قرمان، هرب وترك ضيفه البدر العيني ، فنزل الأمير سنقر وقام له بواجب الضيافة إلى أن وصل إبراهيم بن محمد القرماني الذي قابل المؤرخ بدر الدين وتحادثا طويلاً وقد اشترك في المباحثات بعض القادة العثمانيين ، وفي النهاية أخذ الأمير إبراهيم الهدايا التي ارسلها السلطان لعلي بك ، وانصرف بعد أن بالغ الأمير إبراهيم في إكرامه (الصيرفي، نزهة النفوس، ١٩٧٠، صفحة ٤٧٠/٢). وأصبح حكم الإمارة القرمانية مقسماً بين الأمير إبراهيم المدعوم من قبل العثمانيين ، وعلي بك المدعوم

من قبل المماليك (الصيرفي، نزهة النفوس، ١٩٧٠، صفحة ٤٧٠/٢).وفي ضل هذه الظروف المعقدة والحرجة لجميع الاطراف يزداد مرض المفاصل على السلطان المملوكي مؤيد شيخ حتى انه لم يعد يقوى على الحركة وكان يحمل على الاكتاف، وتوفي في يوم الأثنين ٩محرم (٨٢٤هـ/كانون الثاني١٤٢١م)، وتولى بعده ابنه الصغير أحمد[٣٩] وكان وعمره سنة واحدة وثمانية أشهر وسبعة أيام (ابن تغري بردي، موارد اللطافة، ١٩٩٧، صفحة ١٣٨/٢). وكان الوصي عليه الامير الاتابك ططر نائب السلطنة ومدبر شؤنها، الذي أطلق سراح الأمير القرماني محمد بك في ١٥صفرسنة(٨٢٤هـ /شباط ١٤٢١م) بعد ان عقد معه اتفاقية صلح واقسم له على الطاعة ان يكون تابعاً لهم ولا يهاجم الممتلكات المملوكية وان يدعوا لهم في الخطبة ويسك العملة باسمهم، وعلى ما يبدو أنّ الأمير ططر قد أفرج عن الأمير محمد بك القرماني بعد وصول ابنه إبراهم إلى الحكم مدعوماً من السلطان العثماني محمد الأول ، لذلك خشي الأمير ططر من تصاعد النفوذ العثماني ، وكسباً لود إبراهيم ، ورغبه في ألّا يقوم تحالف بينه وبين العثمانيين (ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٦، صفحة ٢٤١/٣؛ القرماني، ١٩٩٢، صفحة مج٥١٢/٢).

الخاتمة

بعد الانتهاء من دراسة " العلاقات السياسية المملوكية–القرمانية في عهد السلطان المملوكي المؤيد شيخ المحمودي (٨١٥–٨٢٤هـ/١٤١٢–١٤٢١م) توصلت الدراسة الى النتائج الأتية:

– توصلت الدراسة ان امارة قرمان التركمانية كانت من اقوى الامارات التركماني والتي قامت على انقاض سلطنة سلاجقة الروم واتخذت من مدينة قونية عاصمة لها وحكمت خلال المدة (٦٥٤–٨٨٨هـ/١٢٥٦–١٤٨٣م) وتوسعت على حساب المناطق المجاورة لها، وكانت تتمتع بموقع جغرافي مهم حيث كانت امارة حاجزة بين الدولة المملوكية والدولة العثمانية ولهذا نرى السلطان المملوكي لا يقبل بخروج الامارة عن تبعيتها لهم.

– بينت الدراسة ان السلطان المؤيد شيخ هو احد اقوى سلاطين دولة المماليك الجراكسة فبعد خروجه هو والامير نوروز الحافظي على السلطان فرج بن برقوق وقتله، وتعيين الخليفة العباسي المستعين بالله سلطان فقد تمكن المؤيد من عزل الخليفة السيطرة على مقاليد الحكم، وحارب الامير نوروز وقتله والخلاص من كل الامراء المناوئين له.

– اثبتت الدراسة ان السلطان المملوكي المؤيد شيخ بعد ان قضى على حالة الفوضى التي استمرت حوالي اربع سنوات لتخرج الدولة قوية وموحدة، ولم تكن لتسمح بخروج احد اهم الامارات التركمانية عن سيطرتها، لكونها امارة حاجزة وخد دفاع في مواجهة الدولة العثمانية الصاعدة، اما القرمانيون فبعد ان شاهدوا قوة المماليك حاولوا التقرب منهم في بداية الامر فارسل الامير القرماني وفداً الى القاهر ليقدم فروض الطاعة والولاء ويحمل عملات نقدية مسكوكة باسم السلطان المملوكي.

– توصلت الدراسة ان العلاقات المملوكية القرمانية لم تكن على وتيرة واحدة فكان ابناء قرمان يستغلون كل فرصة للهجوم على الممتلكات المملوكية فقد هجموا على مدينة طرسوس ورفض الامير القرماني من ارسال مفاتيحها له، اغضبت هذه التصرفات السلطان المملوكي الذي خرج بحملة عسكرية دخل من خلالها اغلب الاراضي القرمانية، وعاد الى القاهرة الا ان ابناء قرمان عاودوا الهجوم مرة اخرى ليجهز لهم المماليك حملة اخرى بقيادة الصارم ابراهيم ابن السلطان ليدخل كل الاراضي القرمانية واسر عدد من امراء بني قرمان ومنهم الامير محمد القرماني.

المصادر والمراجع

١. ابراهيم محمد خلف. (كانون الاول, ٢٠٢٤). الفتاوى الدينية واثرها على الحياة السياسية لسلاطين دولة المماليك. مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، المجلد(٩) العدد الثاني الجزء الثاني.

٢. احمد بن علي القلقشندي. (١٩٥٨). ضوء الصبح المسفر وجني الدوح المثمر. القاهرة: المؤسسة المصرية للتأليف.

٣. احمد بن علي القلقشندي. (١٩٩٢). صبح الاعشى في صناعة الإنشا. (تحقيق: محمد شمس الدين) القاهرة: دار الكتب المصرية.

٤. احمد بن علي المقريزي. (١٩٩٧). السلوك لمعرفة دول الملوك. (تحقيق: محمد عبد القادر عطا) بيروت: دار الكتب العلمية.

٥. احمد بن علي المقريزي. (١٩٩٨). المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية . (تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي) القاهرة: مكتبة مدبولي.

٦. أحمد بن يوسف القرماني. (١٩٩٢). أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ. (تحقيق: احمد حطيحط وفهمي سعيد) بيروت: عالم الكتب.

٧. بدر الدين محمود بن احمد العيني. (١٩٩٨). السيف المهند في سيرة الملك المؤيد "شيخ المحمودي"، (تحقيق: فهيم شلتوت) القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.

٨. بنيامين بن نوية التطيلي. (٢٠٠٢). رحلة بنيامين التطيلي. ابو ظبي: المجمع الثقافي.

٩.جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. (٢٠٠٥). تاريخ الخلفاء. (تحقيق: احمد ابراهيم زهو وسعيد بن احمد العبدوسي) بيروت: دار الكتاب العربي.

١٠.جمال الدين ابو المحاسن ابن تغري بردي. (١٩٨٤). المنهل الصافّي والمستوفي بعد الوافي. (تحقيق: محمد امين) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١١.جمال الدين ابو المحاسن ابن تغري بردي. (١٩٩٢). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. (تقديم: محمد حسين شمس الدين) بيروت: دار الكتب العلمية.

١٢.جمال الدين ابو المحاسن ابن تغري بردي. (١٩٩٧). موارد اللطافة في من ولى السّلطنة والخلافة. (تحقيق: نبيل عبد العزيز احمد) القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.

١٣.حنان جاسم محمد الزهيري. (١٩٩١). العلاقات السياسية المملوكية التركمانية خلال عهد المماليك الجراكسة (٧٤٨-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م). الموصل: رسالة ماجستير(غير منشورة) كلية الآداب.

١٤.خالد عبد البديع رضوان محمود. (٢٠٠٤). إمارة بني قرمان في الاناضول دراسة في التاريخ السياسي والعسكري. سوهاج: جامعة سوهاج/ كلية الآداب.

١٥.س موستراس. (٢٠٠٢). المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية. (ترجمة: عصام محمد الشحات) بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع.

١٦.ستانلي لين بول. (١٩٧٤). الدول الاسلامية. (نقله من التركية الى العربية: محمد صبحي فرزات، اشرف على الترجمة وعلق عليه: محمد احمد دهمان) دمشق: مطبعة الملاح.

١٧.شهاب الدين احمد بن علي بن احمد ابن حجر العسقلاني. (١٩٩٦). إنباء الغمر بأبناء العمر. (تحقيق: حسن حبشي) القاهرة: المجلس الاعلى للشئون الإسلامية -لجنة احياء التراث الإسلامي.

١٨.شهاب الدين ياقوت بن عبدالله ياقوت الحموي. (٢٠٠٧). معجم البلدان. بيروت: دار صادر للطباعة والنشر.

١٩.عبد الحي بن احمد بن محمد ابن العماد الحنبلي. (١٩٨٦). شذرات الذهب في اخبار من ذهب. (تحقيق: محمود الأرناؤوط وخرج الاحاديث عبد القادر الأرناؤوط) بيروت: دار ابن كثير.

٢٠.علي بن داود الجوهري الصيرفي. (١٩٧٠). انباء الهصر بأبناء العمر. (تحقيق: حسن حبشي) القاهرة: دار الكتب.

٢١.علي بن داود الجوهري الصيرفي. (١٩٧٠). نزهة النفوس والأبدان في تواريخ اهل الزمان. (تحقيق: حسن حبشي) القاهرة: دار الكتب.

٢٢.علي بن صالح المحيميد. (ربيع الثاني, ١٤٣٣هـ). امارة بني قرمان ودورها السياسي في اسيا الصغرى خلال العصر المملوكي(٦٥٤-٨٨٨هـ/١٢٥٦-١٤٨٣م). مجلة جامعة م القرى لعلوم الشريعة والدراسات الاسلامية، العدد ٥٥.

٢٣.كي لسترنج. (١٩٨٥). بلدان الخلافة الشرقية. (تحقيق: بشير فرنسيس وكوركيس عواد) بيروت: مؤسسة الرسالة.

٢٤.محمد احمد دهمان. (١٩٩٠). معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي. بيروت: دار الفكر المعاصر.

٢٥.محمد بن احمد الحنفي ابن اياس. (٢٠١٨). بدائع الزهور في وقائع الدهور. (تحقيق: محمد مصطفى زيادة) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٦.محمد بن عبد الرحمن السخاوي. (١٩٩٢). الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة.

٢٧.محمد بن عبدالله اللواتي المعروف بابن بطوطة ابن بطوطة. (١٩٩٧). رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار. (تحقيق: عبد الهادي التازي) الرباط: مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية.

٢٨.محمد بن محمود الحلبي ابن اجا. (١٩٨٦). العراك بين المماليك والعثمانيين الاتراك رحلة مع الامير يشبك بن مهدي الدودار. (تحقيق: محمد احمد الدهمان) دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر.

٢٩.محمد عبدالله سالم العمايرة. (٢٠١٠). المعجم العسكري المملوكي. عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.

٣٠.مخلف عبدالله صالح الجبوري . (٢٠١٤). إمارة دلغادر في السياسة المملوكية والعثمانية. عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع.

٣١.مخلف عبدالله صالح الجبوري. (٢٠٢٣). امارة قرمان في السياسة المملوكية والعثمانية(٦٥٤-٨٨٨هـ/١٢٥٦-١٤٨٣م). عمان: دار امنة للنشر والتوزيع.
٣٢.مخلف عبدالله صالح الجبوري. (كانون الاول, ٢٠٢٤). موقف السلطان المملوكي قايتباي(٨٧٢-٩٠١هـ/١٤٦٧-١٤٩٦م) من تمرد الامير الدلغادري شاه سوار. مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، المجلد (١٩) العدد الثاني، الجزء الثاني
٣٣.مصطفى عبد الكريم الخطيب. (١٩٩٦). معجم المصطلحات والالقاب التاريخية. بيروت: مؤسسة الرسالة.

هوامش البحث

(١) آسيا الصغرى: تقع في اقصى غربي القارة الآسيوية متخذة شكل لسان ، محاطة بالمياه من الشمال والغرب، والجنوب الغربي ، إذ تشرف من الشمال على البحر الأسود ومن الغرب على بحر مرمرة وبحر إيجة ومن الجنوب الغربي على البحر المتوسط في حين يحدها من الجنوب الشرقي سوريا والعراق ومن الشرق أيران. (التطيلي، ٢٠٠٢، صفحة ٤٢) .

(٢) قونية : مدينة في تركيا الأسيوية (الأناضول) مركز اللواء الذي يحمل نفس الاسم , في ولاية قرمان وهي مدينة مكتظة بالسكان أصبحت في سنة (٤٦٧هـ/١٠٧٤م) مقر الإمبراطورية التركية السلجوقية (ياقوت الحموي، ٢٠٠٧، صفحة مج٤/٤١٥؛ موستراس، ٢٠٠٢، صفحة ٤١٢).

(٣) ارمناك : (Erminek): وتقع الآن وسط ولاية اظنه، اقيمت على ملتقى الرافدان اللذان يكونان نهر كوك صو، جنوب غرب لارندة، وبها أسوار، ومساجد، وأسواق، وبساتين. (لسترنج، ١٩٨٥، الصفحات ١٨٠-١٨١).

(٤) اق سراي: مدينة في تركيا الاسيوية في ولاية قرمان الى الجنوب من بحيرة طوز. (موستراس، ٢٠٠٢، صفحة ٨٣).

(٥)لارندة : تقع إلى الجنوب من مدينة قونية عاصمة دولة سلاجقة الروم، وحين انقرضت الأخيرة نقل أبناء قرمان مركزهم إلى قونية. (لسترنج، ١٩٨٥، صفحة ١٨٠).

(٦) العلائية : Alya : مدينة وميناء مشهور على البحر المتوسط، بناها السلطان علاء الدين كيقباذ، بعد انتزاعه لقلعة كلوتورس من اليونانيين، حيث امر ببناء سور حولها باسمه " العلائية" اما الملاحون الأوربيون فيسمونها : كانديلور: Candelor، وهو تحريف لاسمها الاول عند البيزنطين : Kalon Oros، زارها ابن بطوطة، ووصفها بالحصانة والقوة والنشاط واسمها الحالي "علايا " (ابن بطوطة، ١٩٩٧، صفحة ١٦١/٢؛ موستراس، ٢٠٠٢، صفحة ٣٦٧).

(٧) الامير الظاهر برقوق: هو برقوق بن انص العثماني اليلبغاوي الجركسي, اصبح اول سلاطين المماليك الجراكسه, ولد سنة(٧٤١هـ /١٣٤٠م) سرق من بلاده وبيع ببلاد القرم, فاشتراه الخواجه عثمان بن مسافر وجلبه الى مصر, فاشتراه الاتابكي يلبغا العمري الخاصكي, ثم اعتقه يلبغا وجعله من جملة مماليكه, وبعد مقتل يلبغا خدم عند الامير منجك نائب الشام, ثم عاد الى مصر ليخدم اولاد الاشرف شعبان, وتنقل في المراتب حتى اصبح سلطانا. (ابن تغري بردي، موارد اللطافة، ١٩٩٧، الصفحات ١٠٩/٢-١١٢).

(٨) اتابك: لفظ مركب يتألف من مقطعين (اتا) وتعني الاب المربي ، و(بك) وتعني امير، ومعنى ذلك مربي الامير او الملك. (القلقشندي، صبح الاعشى، ١٩٩٢، صفحة ١٨/٤).

(٩) خواجا: مفرد وجمعها خواجكية وخواجات، وهو مصطلح فارسي يعني تاجر أو معلم وهو من الالقاب التي اطلقت على تجار المماليك الذين كانوا يجلبون المماليك الصغار من اسواق الرقيق ويتولون بيعهم للسلاطين المماليك في مصر (دهمان، ١٩٩٠، صفحة ٦٩؛ الخطيب، ١٩٩٦، صفحة ١٦٨).

(١٠) أمير عشرة أو امير العشروات: يكون في خدمة صاحب هذه الرتبة عشر مماليك على الاقل وقد يصلون الى عشرين مملوكاً، وليس من حقه دق الطبول تشريفاً له وهو من صغار الولاة. (المقريزي، المواعظ الاعتبار، ١٩٩٨، الصفحات ٢١٥/٢-٢١٦؛ الخطيب، ١٩٩٦، صفحة ٤٥).

(١١) امير طبلخاناه : هو الامير الذي يترقى الى درجة يستحق بها ان تضرب الطبول على بابه ويكون أمير اربعين ويتدرج في الزيادة الى ثمانين، ويعد أمير الطبلخاناه في الدرجة الثانية بين الأمراء. (السبكي، ١٩٨٦، صفحة ٣٥؛ ابن طولون، ١٩٩٢، صفحة ٦٧) .

(١٢) السلطان الناصر فرج بن برقوق: بن انص أبو السعادات جلس على تخت الملك بعد وفاه والده سنة(٨٠١هـ/ ١٣٩٨م) وفي سنة(٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) خلع بأخيه المنصور ثم رجع في السنة نفسها واستمر في سلطنته حتى قتل سنة(٨١٥هـــ/ ١٤١٢م) (ابن العماد الحنبلي، ١٩٨٦، صفحة ١١٢/٧).

(١٣) نوروز الحافظي: الظاهري برقوق ترقى في المناصب حتى اصبح أمير آخور سنة (٨٠٠هـ/١٣٩٧م) وكان قبل ذلك أمير رأس نوبة ثم اراد الخروج على السلطان الظاهر برقوق فقبض عليه وسجنه في إسكندرية، ثم نقل لدمياط ثم افرج عنه واستقر رأس نوبة كبيراً ثم ناظر الشيخونية، واخذ يتنقل في الفتن إلى أن قتل في ربيع الآخر سنة (٨١٧هـ/١٤١٤م). (السخاوي، ١٩٩٢، صفحة ٢٠٤/١٠).

(١٤) الخليفة المستعين بالله: ابو الفضل العباس بن المتوكل, امه ام ولد تركية اسمها باي خاتون, بويع بالخلافة بعهد من ابيه في شهر رجب سنة(٨٠٨هـ/١٤٠٥م) وكان الناصر فرج بن برقوق هو السلطان, فلما خرج السلطان الناصر لقتال شيخ المحمودي ونوروز الحافظي وعندما خسر وقتل , بويع الخليفة المستعين بالله بالسلطنة, فصار هو الخليفة والسلطان في محرم سنة(٨١٥هـ/١٤١٢م), ثم خلعه الأمير شيخ المحمودي، استمر بعد ذلك بقلعة الجبل مدة يسيرة، وأرسل إلى الإسكندرية وسجن بها حتى اصبح الظاهر ططر سلطاناً، وافرج عنه، وبقي بالإسكندرية حتى توفي بالطاعون سنة (٨٣٣هـ/١٤٢٩م). (السيوطي، ٢٠٠٥، صفحة ٣٥٤؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ١٩٨٤، صفحة ٦٠/٧)

(١٥) المماليك الجراكسة : او البرجية اسم اطلق على الفرقة ، التي أنشأها السلطان المنصور قلاوون غالبيتها من الجراكسة، وسماها البرجية لإقامتها في ابراج القلعة ومن هذه الفرقة ظهر السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة(٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م) وسقطت على يد الدولة العثمانية . (القلقشندي، ١٩٥٨، صفحة ٢٣٣/١؛ القرماني، ١٩٩٢، الصفحات ٢٩٣/٢-٣٣٠)

(١٦) السلطان محمد جلبي: ابن السلطان بايزيد الاول ولد سنة ٧٨١هـ/ ١٣٧٩م وبعد معركة أنقرة وأسر والده السلطان بايزيد أدعى كل من أولاد بايزيد الأربعة أحقيتهم بالعرش العثماني وكان تيمورلنك يذكي هذا العداء بين الأخوة والذي انتهى بالحرب فيما بينهم، وانتهت بانفراد السلطان محمد جلبي بالحكم بعد أنّ قضى على أخوته سنة(٨١٦هـــ/١٤١٣ م) واعاد بناء الدولة العثمانية وتوفي سنة (٨٢٤هـ/١٤٢١م). (ابن العماد الحنبلي، ١٩٨٦، صفحة ٢٤٩/٩).

(١٧) محمد الثاني: ابن الامير علاء الدين بك احد امراء الامارة القرمانية الاقوياء امة السيدة نفيسة خاتون ابنة السلطان العثماني مراد الاول حارب العثمانيين مع والده واسر هو واخوه في معركة صحراء آق شاي، ثم اطلقه تيمورلنك وجعله اميراً على امارة قرمان يحكم باسم تيمورلنك، ثم حارب العثمانيين واسر مرة اخرى فعفى عنه السلطان العثماني محمد الاول(جلبي)،وبعدها تقرب من المماليك وطلب حمايتهم وسك العملة باسمهم ثم ساءت العلاقة معهم وحاربهم وتمكن المماليك من قتل ابنه مصطفى واسره، بعدها تمكن من الرجوع الى بلاده وأعتلى العرش مرة اخرى غير إنّه لم يعمر طويلاً فقد توفي سنة(٨٢٧هـ/١٤٢٣م)، وهو يحاصر انطاليا التي كانت تابعة للعثمانيين. (لين بول، ١٩٧٤، صفحة ق٤٣٨/٢).

(١٨) طرسوس: Tarsouss: عرفت قديماً (تارس): مدينة في تركيا الآسيوية، قريبة من أضنه محاطة بالبساتين، وكانت في العصر الروماني مركزاً للثقافة والثروة، دخل الإسلام المدينة بعد معركة ملاذ كرد. (ياقوت الحموي، ٢٠٠٧، صفحة مج٢٨/٤).

(١٩) نهر جيحون : هو من الأنهار الكبيرة والمهمة في آسيا الصغرى وله روافد كثيرة وتسميه العامة جهان وإليه تنسب الفتوحات الجاهانية وهو يقارب الفرات من حيث الكبر ويمر بسيس ويسير من الشمال الى الجنوب ويتجاوز المصيصة في خليج الاسكندرونة . (ياقوت الحموي، ٢٠٠٧، صفحة مج١٦٩/٢).

(٢٠)ابناء رمضان: احدى الامارات التركمانية، اتخذت من ادنة عاصمة لها سنة (٧٨٠هـــ / ١٣٧٨م) , وهم من التركمان الاوجاقية واول من ظهر منهم احمد بن رمضان ،ووقف معظم امرائها الى جانب المماليك الى ان قويت شوكة العثمانيين فوقفوا معهم وشاركوا السلطان العثماني سليم الاول غزو سوريا ومصر (القرماني، ١٩٩٢، الصفحات مج١٠٥/٣-١٠٩؛ لين بول، ١٩٧٤، الصفحات ق٤٦٣/٢-٤٧١).

(٢١) العمق: وهي كورة قرب دابق بين حلب وانطاكية. (ياقوت الحموي، ٢٠٠٧، صفحة مج٢٢٢/١).

(٢٢) الامير قجقار القردمى: انظم الى الامير المؤيد شيخ المحمودي حين كان نائب الشام، وعندما تولى السلطنة، عينه أمير سلاح ثم ولاه نيابة حلب، ثم غضب عليه ونفاه الى دمشق معزولاً ثم اعاده وجعله من الأوصياء على ولده، فقبض عليه الامير ططر، بعد وفاة السلطان شيخ المحمودي، وسجنه في الإسكندرية ثم قتل بها سنة (٨٢٤هـ/١٤٢١م). (السخاوي، ١٩٩٢، الصفحات ٢١١/٦-٢١٢).

(٢٣) الامير شاهين الايدكاري: الأمير سيف الدين شاهين بن عبد الله الأيدكاري، حاجب حجاب حلب. ولاه السلطان المؤيد شيخ حجوبية حلب، في بداية سلطنته عند خروج الأمير نوروز عن الطاعة، واستمر على ذلك إلى أن توجه السلطان المؤيد إلى البلاد الشام، لمحاربة الخارجين عن

السلطة ومنهم ابناء قرمان، فعزل الامير شاهين عن حجوبية حلب. (ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ١٩٨٤، صفحة ٢١١/٦؛ السخاوي، ١٩٩٢، صفحة ٢٩٣/٣).

(٢٤) الخلعة: ملابس تهدى من قبل السلطان إلى كبار الأمراء في المناسبات ، ومنها التعيين في وظيفة، وكان يضاف اليها في بعض الاحيان سيف محلى بالذهب وجواد كامل العدة. (العمايرة، ٢٠١٠، صفحة ١١٦).

(٢٥) ناصر الدين محمد خليل قراجا الدلغادري: تولى حكم إمارة دلغادر بعد مقتل عمه سولي ، حيث حكم الأمير ناصر الدين الإمارة لمدة طويلة مليئة بالتقلبات ، تزوج ابنة القاضي برهان الدين ، خضع لتيمورلنك ،ولما انحسر خطر تيمور تجددت صلته بالعثمانيين وزار الدولة العثمانية والتقى بالسلطان العثماني محمد جلبي ، ولم تكن علاقته بالمماليك على وتيرة واحدة فقد تمرد عليهم مرات عديدة وكانت الحرب بينهم سجال ،زار القاهرة وهو في الثمانين من عمره واستقبله السلطان المملوكي جقمق ، واقام فيها شهر، توفي سنة٨٤٦هـ/١٤٤٢م ، بعد ان حكم ٤٦سنة. (ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٩٩٢، صفحة ١٠٠/١٥؛ الجبوري ، إمارة دلغادر في السياسة المملوكية والعثمانية، ٢٠١٤، الصفحات ٤٩-٥٠).

(٢٦) الامير صارم الدين إبراهيم بن شيخ المؤيد المحمودي الظاهري. ولد في بلاد الشام وأمه أم ولد اسمها نوروز توفيت قبل سلطنة أبيه، كان مع أبيه وهو صغير حين كان نائب حلب ثم ارسله والده أيام سلطنته لمحاربة اولاد قرمان وجهز معه عدد من الامراء فتمكن من تحقيق الانتصار عليهم وعاد إلى الديار المصرية فلم يلبث أن توفي يوم الجمعة منتصف جمادى الآخرة سنة(٨٢٣هـ/١٤٢٠م) مسموماً ولم يتجاوز عمره عشرين سنة ، وكان شاباً حسناً شجاعاً عنده حشمة. (السخاوي، ١٩٩٢، الصفحات ٥٣/١-٥٤).

(٢٧) درندة : وهي مدينة في اطراف بلاد الشام غرب ملطية تكثر فيها الانهار والبساتين. (القلقشندي، صبح الاعشى، ١٩٩٢، صفحة ١٣٧/٤).

(٢٨) كختة : قلعة تقع على نهر كخت اصو ، وهي غرب ملطية على مسافة ٧٥كم. (القلقشندي، صبح الاعشى، ١٩٩٢، صفحة ١٢٠/٤).

(٢٩) كركر: قلعة من أقاصي بلاد الشأم شمال حلب. (القلقشندي، صبح الاعشى، ١٩٩٢، صفحة ١٢٤/٤).

(٣٠) ادنه : Adana:مدينة في تركيا الآسيوية مركز ولواء يحملان الاسم نفسه، على نهر سيحون، على بعد(٢٥كم) من البحر المتوسط. (موستراس، ٢٠٠٢، صفحة ٣٧).

(٣١) قيصرية : Kaissariye (قيسارية): عرفت قديماً (مازكا)، وتعرف اليوم (قيصري) مدينة في تركيا الآسيوية في ولاية بوزاووق، لواء قيصرية. (ياقوت الحموي، ٢٠٠٧، صفحة مج٤٢١/٤) .

(٣٢) الدوادار: كلمة من مقطعين (دواة) بالعربية وهي وعاء الحبر و(دار) بمعنى الممسك والصاحب ، اي حامل الدواة ، وهو مصطلح كان يطلق في العصر المملوكي للدلالة على أحد اركان الدولة برتبة مقدم أمير ألف يرأس الأعمال الإدارية في البلاط ، وتقع عليه مهمة توقيع الرسائل السلطانية وتسليم البريد للسلطان (القلقشندي، صبح الاعشى، ١٩٩٢، صفحة ١٩/٤).

(٣٣) الامير ططر الذي اصبح السلطان ططر وتلقب بالظاهر: أبو الفتح سلطان الديار المصرية والبلاد الشامية ، كان من جملة مماليك الملك الظاهر برقوق، انظم على الأمير ونوروز في عهد السلطان فرج، الى أن قتل السلطان فرج سنة(٨١٥هـ/ ١٤١٢م) ، ولا زال يترقى في المناصب حتى صار أمير مائة، ومقدم ألف ،ثم امير مجلس سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م). فدام على ذلك إلى أن مرض الملك المؤيد شيخ المحمودي وتوفي سنة(٨٢٤هـ/ ١٤٢١م) ثم تولى بعده السلطنة ولم تطل مدته فقد توفي في السنة نفسها (السخاوي، ١٩٩٢، الصفحات ٧/٤-٨).

(٣٤) امير طبلخاناه: يستحق صاحبها ان تضرب الطبول على بابه ويكون أمير اربعين ويتدرج في الزيادة الى ثمانين، ويعد أمير الطبلخاناه في الدرجة الثانية بين الأمراء (القلقشندي، ١٩٩٢، صفحة ٤،١٥؛ دهمان، ١٩٩٠، صفحة ١٠٦).

(٣٥) العشروات أو أمير عشرة: يكون في خدمة صاحب هذه الرتبة عشر مماليك على الاقل وقد يصلون الى عشرين مملوكاً، وليس من حقه دق الطبول تشريفا له وهو من صغار الولاة. (المقريزي، المواعظ الاعتبار، ١٩٩٨، الصفحات ٢١٥-٢١٦؛ الخطيب، ١٩٩٦، صفحة ٤٥).

(٣٦) قلعة الجبل: وتسمى بهذا الاسم لأنها بنيت فوق مرتفع يتصل بجبل المقطم وتشرف على مدينة القاهرة، والنيل، والقرافة أنشأها السلطان الناصر صلاح الدين الايوبي سنة (٥٧٢هـ/١١٧٦م) ، ثم اتم بناءها السلطان الكامل محمد بن العادل الايوبي سنة(٦٠٤هـ/١٢٠٧م) واصبحت منذ ذلك الوقت مقراً للدواوين السلطانية ودور الحكومة وهي حصينة جداً تشتمل على كثير من القصور والإيوانات. (القلقشندي، ضوء الصبح المسفر، ١٩٥٨، الصفحات ٢٣٣-٢٣٤؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار، ١٩٩٨، الصفحات ٣٥١/٣-٣٥٢).

[٣٧] باب النصـر: هو بوابة حجرية ضـخمة بنيت في الجنوب من باب الفتوح شـيدها القائد جوهر الصـقلي وقد اندثرت فقام القائد بدر الجمالي ببناء سـور جديد ونقل اليه باب النصـر واطلق عليه اسـم باب العز الا ان سـكان القاهرة فضـلوا الاسـم الاصـلي بوابة النصـر، ولعل سـبب هذا التمسك ان هذا الباب كان بوابة دخول الجيوش المنتصرة. (المقريزي، المواعظ الاعتبار، ١٩٩٨، صفحة ٢٤١/٢).

(٣٨) لؤلؤة : مدينة تقع جنوب نيكده ، وكانت تعرف قديماً لولون Loulon فحرفها العرب إلى لؤلؤة، وهي قلعة عظيمة في الطرف الشـمالي من دروب قلقيلية، وكانت خاضعة للقرمانيين حتى أواخر إمارتهم. (لسترنج، ١٩٨٥، صفحة ١٨٣).

(٣٩) أحمد بن شـيخ: تولى السـلطنة بعد وفاة والده المؤيد شـيخ المحمودي بعهد منه، ولقب بالملك المظفر، وأمه خوند سـعادات بنت الأمير صـرغتمش، أحد أمراء دمشـق، وبعد استقراره في السلطنة تولى الأمير ططر، أمير مجلس، تدبير امور السلطنة، ثم تزوج ام السلطان، ثم تولى السـلطنة بعد خلعه للسـلطان احمد بن شـيخ، وطلق أمه خوند سـعادات، وسـجنه مع أخيه الصـغير في سـجن الإسـكندرية، وبقيا به حتى توفيا بالطاعون سنة (٨٣٣هـ/١٤٢٩م). (ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ١٩٨٤، الصفحات ٣١٤/١-٣١٤).